وعلل ذلك على طريق الاستئناف البياني بقوله فان الله تعالى ينزل العبد منه اي من فضله
وعدله حيث انزله العبد اي مكان انزل العبد ربه من نفسه تعظيما وخلافه و
الشرور بالمعجمة جمع شر والمعاصي بينهما عموم وخصوص وجهي مقتضيات للاقضاء
فلا يجب الرضاء بها فلا يرد ان الرضاء بالكفر كفر وبالمعصية معصية لان الواجب
شرعا التسليم للقضاء والرضاء به الارتعوث من الاخلاق القلبية التعليق
اي للقلب بسبب من الاسباب وهو ذكر قوام بنيتك اي ما به قيامها من الطعام
وغيره عن شيء متعلق بذكر دون الله تعالى فتعلق القلب بذلك الشيء وحجب به
عن التوحيد وضده اي ضد التعليق التوكل وهو ذكر قوام بنيتك وجودا
ووداعا من الله تعالى لا دخل لغيره في ذلك اصلا وقيل التوكل كلمة الامر
بكسر ففتح مصدر وكل من فقه فاوه كما هو قياس به كعدة وزنا كلمة وعينه د
بين كلمة صناس خطي الي مالكه وهو الله تعالى والتفويض اي الاعتماد على وكالته لانها
المدار حقيقة وقيل هو ترك السعي فيما لا يسعه قدرة البشر وفيما لا يسعه
قدرتهم بقوله اعني المسببات لانها لا يحصل الا بفعله تعالى فلا يضره السعي
في الاسباب المنصوبة في الافاق بحسب الحكمة الالهية اذ كان الاتيان بها امتثالا
للحكمة قال الله تعالى فابتغوا عند الله لا سواه الرزق اذ لا رازق غيره ومن يتوكل
على الله فهو اي الله تعالى حسبه اي كافيه اليس الله بكاف عبده الاولى ان يراد من
عبده الجنس وقرئ عباده بصيغة الجمع وعلى الله لا غير فتوكلوا اي فوضوا
الامر اليه تعالى ان كنتم مؤمنين اذ الايمان هو الداعي له واخرج الطبراني المرموز له بقوله
طب عن المغيرة بضم الميم وكسر المعجمة بن شعبة بضم المعجمة وسكون المهملة وفتح الموحدة
فهاء تأنيث اي الثقفي رضي الله عنه انه اي النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتوكل توكلا
تاما او شيئا من التوكل ان اعتقد تأثير الرقية الى الكي من استرقى اي طلب الرقية
او اكتوى وتأويله في فضل العلم واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم معشر الموحدين تتوكلون
على الله حق توكله توكلا تاما حق توكله بصدق التوجه وصحة العزم فتعلمون يقينا
ان لا فاعل الا الله وان كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع من الله تعالى ثم تسعون
في الطلب بوجه جميل وتوكل لرزقكم كما يرزق الطير بضم الفوقية مبني لما لم يسم فاعله
كذا ضبطه الحافظ السيوطي تغدوا اي تذهب خماصا جمع خميص اي جياعا وتروح

اى ترجع

اي ترجع بطانا جمع بطين اي شباعا اي بحزم جائعة وترجع ممتلئة الاجواف فالكسب ليس
برازق بل الرازق هو الله تعالى فاشار به الى ان التوكل ليس التعطيل والتبطيل بل لا بد
فيه من التوسل بنوع من السبب لان الطير يرزق بالطلب والسعي ولذا قال احمد رحمه الله
لا دلالة في الحديث على ترك الكسب بل على طلبه والمراد لو توكلوا على الله تعالى في ذهابهم ومجيئهم
وعلموا ان الخير بيده لم ينصرفوا الا غانمين سالمين كالطير لكن اعتمدوا على قوتهم وكسبهم
وذلك مناف للتوكل والحديث اخرجه احمد والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرك
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا واسناده صحيح اشار عليه السلام الى ان حق التوكل
المطلوب من المتوكل واعلى كماله ان لا يجاوز طلب الرزق كفاية اليوم بان يطلب الرزق
الى كفاية الغد متعلق بيجاوز ولا يدخره من الادخار له ولا يدخر من الحيوان
الا ثلاثة الانسان والنمل والطير يقال له بالتركي صقصغان فيحمل هذا اي المذكور
من عدم الادخار لغد على ضيق نفسه فلا يطلبها فوق كفاية يومه لا في حق عياله
اذ ثبت ادخاره صلى الله عليه وسلم لازواجه قوت سنة ومع ادخاره لهن كان
ينفق منه في سبيل البر فما يأتي زمان الا وينفد في طرفه واخرج ابن حبان والبزار المرموز
لهما بقوله حب ز عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرزق ليطلب العبد اي الانسان كما يطلبه وفي رواية اكثر مما يطلبه اجله
فالاهتمام بشأنه والتهافت على استرزاقه لا اثر له الا شغل القلب وعن حديث علام
الغيوب فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولتردد القلب في امره ومؤنته اكد هذه المؤكدات
لزيادة اليقين واخرج ابن حبان والبيهقي المرموز لهما بقوله حب هق عن ابن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى اي ابصر تمرة غائرة بالغين المعجمة اي
داخلة في التراب مخلوطة به فاخذها من محلها فناولها وفي نسخة وناولها
سائلا يتكفف الناس فقال مخاطبا للسائل تنبيها على ان السعي ما اثر شيئا
وان الامر بقضاء وقدر اما بتخفيف الميم اداة استفتاح انك لو لم تأتها
اي الوصول لهذا المحل لاتتك لعل المعنى ان الله من يحملها لك لمكانك لان المراد الالهي
لا يتخلف ابدا وليس في ذلك نهي عن الاكتساب بل عن الركون اليها وتحريض على الاعتماد على
الله تعالى بالجنان واخرج الترمذي المرموز له بقوله ت عن انس رضي الله عنه وفي نسخة
عن ابن عباس رض انه قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اللام فيه للتبليغ اعقلها
اي اربطها بالعقل واتوكل في حفظها عن التقلب على الله تعالى والهمزة للتسوية مقدرة

بدليل

Copyright © King Saud University